وسلم لاموالهم فيغنموها من المسلمين فالتقوا على غير ميعاد لقلتهم وكثرة عدوهم
ولكن جمع الله تعالى بينهم على هذه الحالة من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان
مفعولا في علمه وهو نصر اوليائه واعزاز دينه واعلاء كلمته وقهر اعدائه
وقوله تعالى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة بدل من
ليقضي او متعلق بقوله مفعولا واستعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام
اي ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة لا عن مخالطة شبهة حتى لا يبقى له
على الله حجة ويصدر اسلام من اسلم ايضا عن يقين وعلم بانه دين الحق
الذي يجب الدخول فيه والتمسك به فان وقعة بدر من الايات الواضحة
التي من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه مغالطا لها وقرا نافع والبزي
وشعبة بياءين الاولى مكسورة والثانية مفتوحة والباقون بياء واحدة
مشددة ثم ختم الله تعالى الاية بقوله وان الله لسميع عليم فيسمع دعاكم
ويعلم حاجتكم وضعفكم ولا يخفى عليه خافية اذ اي واذكر يا محمد نعمة الله عليك
اذ يريكهم الله اي المشركين في منامك اي نومك قليلا فاخبرت به اصحابك
فسروا وقالوا رؤيا النبي حق وصار ذلك سببا لجراءتهم على عدوهم وقوة
لقلوبهم فان قيل رؤيا الكثير قليلا غلط فكيف يجوز على الله تعالى اجيب
بان الله تعالى يفعل ما يشا ويحكم ما يريد ولا يسال عما يفعل او انه تعالى
اراه بعضهم دون بعض فحكم صلى الله عليه وسلم على اولئك الذين رآهم
بانهم قليلون وقال الحسن هذه الاراءة كانت في اليقظة والمراد من
المنام العين التي هي موضع النوم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم اي ولو
اراكهم كثيرا لذكرته للقوم ولو سمعوا ذلك لفشلوا اي جبنوا ولتنازعتم
اي اختلفتم في الامر اي امر القتال وتفرقت اراؤكم بين الثبات والفرار
ولكن الله سلم اي سلمكم من الفشل والتنازع فيما بينكم وقيل سلمكم من الهزيمة
والقتل انه تعالى عليم اي بالغ العلم بذات الصدور اي بما في القلوب من

الجراة

الجراة والجبن والجزع وغير ذلك واذ يريكموهم اي المؤمنين اذ التقيتم في
اعينكم قليلا اي ان الله تعالى قلل عدد المشركين في اعين المؤمنين يوم
التقوا في القتال ليتاكد في اليقظة ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم في
منامه واخبر به اصحابه وتقوى بذلك قلوب المؤمنين وتزداد جراءتهم ولا
يجبنوا عن قتالهم قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل
الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا
له كم كنتم قال الفا والضمير ان مفعولا يري وقليلا حال من الثاني ويقللكم
في اعينهم اي ويقللكم يا معشر المؤمنين في اعينهم اي المشركين لئلا يهربوا
واذا استقلوا عدد المؤمنين لم يبالغوا في الاستعداد والتاهب لقتالهم
فيكون ذلك سببا لظهور المؤمنين قال السدي قال ناس من المشركين
ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال ابو جهل الآن اذ برز لكم محمد واصحابه
فلا ترجعوا حتى تستاصلوهم وانما محمد واصحابه اكلة جزور يعني جمع
اكل اي قليل يشبعهم جزور واحد يضرب مثلا في القلة والامر الذي
لا يعبا به ثم قال فلا تقتلوهم واربطوهم بالحبال اراد بقوله ذلك
القدرة والقوة فان قيل كيف يمكن تقليل الكثير وتكثير القليل اجيب
بان ذلك ممكن في قدرة الله تعالى وان الله تعالى على ما يشا قدير ويكون
ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم والمعجزة هي من خوارق العادات
فلا ينكر ذلك او ان الله تعالى يستر عنهم بعضهم بساتر او يحدث في
عيونهم ما يستقلون به الكثير كما احدث في اعين الاحول ما يرون به الواحد
اثنين وكان بين يديه ديك قال مالي لا ارى هذين الديكين اربعة
وهذا قبل التحام القتال فلما التحموا اراهم اياهم مثليهم كما في آل عمران
ليقضي الله امرا كان مفعولا اي في علمه وهو اعلا كلمة الاسلام ونصر
اهله واذلال كلمة الشرك وخذلان اهله فان قيل قد تقدم ذلك في

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)